Salim Rabah SELLAMI ¹ & Wafa MADOU ²

**CHALLENGES OF TRANSLATION IN THE LIGHT OF
INTERCULTURALISM**

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.5-3.18>

Research Article

Received:

14/04/2021

Accepted:

11/05/2021

Published:

01/06/2021

Abstract:

Through our research paper we try to get to the translation as one of the most important bridges that links between the different cultures, as well as the transition of translation from its communicative function that guarantees confluence and dialogue of cultures, to a function that guarantees the cultural interaction between peoples and civilizations, through the principal of cultural interaction which states the recognition and respect of all the cultures, without preferring one over another and fight all the ideas of globalization that seek to impose domination and unilateral cultural profiling.

Key words: Communication, Cultural Diversity, Function Of Translation, Globalization, Interaction, Interculturalism, Translation.

This article has been
scanned by iThenticat
No plagiarism detected

Copyright © Published
by Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

¹ Dr , .Algerie 2 University, Algeria, <https://orcid.org/0000-0003-2095-2642>

² Dr , .Algerie 2 University, Algeria, wafa.madou@univ-alger2.dz, <https://orcid.org/0000-0003-2522-2497>

تحديات الترجمة في ظل التفاعل الثقافي

سليم رابح سلامي³
وفاء مدوي⁴

الملخص

نحاول من خلال ورقتنا البحثية هذه التطرق إلى الترجمة باعتبارها أحد أهم الجسور التي تربط بين الثقافات المختلفة، وكذلك انتقال الترجمة من وظيفتها التواصلية التي تضمن التقاء وتجاوز الثقافات إلى وظيفة تضمن التفاعل الثقافي بين الشعوب والحضارات وذلك من خلال مبدأ التفاعل الثقافي الذي ينص على الاعتراف بكل الثقافات واحترامها دون تفضيل الواحدة على الأخرى ومحاربة أفكار العولمة التي تسعى إلى فرض الهيمنة والتنميط الثقافي أحادي الجانب.

الكلمات المفتاحية: ترجمة، تفاعل ثقافي، تواصل، تنوع ثقافي، عولمة، وظيفة الترجمة.

المقدمة:

عُرفت الترجمة وعلى مرّ العصور على أنها أداة تواصل بين الشعوب التي تختلف لغاتها، وعلى هذا الأساس اقتصر مفهوم الترجمة على كونها نقلاً لغوياً بحتاً، إلى أن بدأ مفهومها وكغيره من المفاهيم بالتطور وصولاً لما هو أشمل وأدق فركز الدارسون على الشق الثاني الذي تقوم به وعليه وظيفة الترجمة، فإلى جانب التبادل اللغوي الذي يغذي البعد التواصلية والاتصالية للترجمة، أصبحت تهتم هذه الدراسات أكثر بالبعد الوظيفي للترجمة في مجال الدراسات الثقافية بهدف إعادة بلورة وصياغة مفهوم الانفتاح على الآخر.

تعيش مجتمعات اليوم نوعاً من الهيمنة الثقافية التي تدعمها العولمة والتي أُلقت بظلالها على الترجمة واستراتيجياتها في إنشاء نوع التواصل الذي أصبح يخدم بعض مصالح التنميط الثقافي.

يُمارس هذا التنميط الثقافي أثره السلبي على ثقافة الأقليات، مستغلاً في ذلك مختلف الوسائل التكنولوجية الحديثة التي يشهدها عصرنا الحالي.

يتمحور بحثنا هذا حول تقديم مفاهيم للترجمة وعلاقتها بالتواصل الذي يعدّ الهدف الرئيسي الذي تقوم عليه وظيفة الترجمة. كما أننا سوف نتطرق إلى العلاقة بين الترجمة والتفاعل الثقافي من باب تيسير التواصل في ظل زمن العولمة. وانطلاقاً من هذا التصور ارتأينا أن نطرح الإشكالية التالية: فيما تتمثل وظيفة الترجمة اليوم في ظل واقع العولمة الثقافية؟

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نقسم بحثنا هذا إلى ثلاثة محاور نتناول في أولها الترجمة بمفهومها اللغوي والاصطلاحي ثم نتطرق في المحور الثاني إلى العلاقة التي تجمع بين الترجمة والتواصل الذي نخصه هو الآخر بتعريف وجيز، وقد اهتم المحور الثالث بتعريف التفاعل الثقافي وربط علاقته بالترجمة باعتبارها إحدى وسائل الأساسية.

لنأتي في الجزء الأخير من بحثنا بعرضٍ للناتج المتوصل إليها ومحاولة الإجابة عن الإشكالية المطروحة أعلاه.

1. الترجمة:

عُرفت الترجمة بمفهومها المبسط كونها ممارسة لغوية تقتضي نقل المعنى من اللغة (أ) إلى اللغة (ب)، بينما يتعدى أساس الترجمة هذا المفهوم التقليدي إلى التواصل والنقل الثقافي حيث ساهم هذا الأخير من خلال تبادل الثقافات المختلفة في الربط بين الأمم والمزج بين حضاراتها.

يُعرف المعجم الوسيط في اللغة على أنها "الكلام: بينه ووضحه. وكلام غيره، وعنه: نقله من لغة إلى أخرى" (المعجم الوسيط، 2004، 83) وكما جاء في لسان العرب لابن منظور "مادة (رجم) ترجم كلامه إذا فسر بلسان آخر ويترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى" (ابن منظور، 426)

وفي الاصطلاح جاء تعريف أحمد عبد الموجود للترجمة على أنها "التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده" (أحمد عبد الموجود، 2003، 861) وعُرفت كذلك على أنها "نقل الكلام من لغة إلى أخرى عن طريق التدرج من الكلمات الجزئية إلى الجمل والمعاني الكلية" (أحمد عبد الموجود، 2003، 861)

³ د. ، جامعة الجزائر 2، الجزائر

⁴ د. ، جامعة الجزائر 2، الجزائر wafa.madoui@univ-alger2.dz

حيث تساهم الترجمة وبشكل واضح في نقل وإيصال المعلومة كاملة وصحيحة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، فهي لا تعمل على النقل الجامد للمدلول اللغوي وإنما تركز على المعنى الذي ينتقل تدريجياً من الكلمات إلى الجمل وصولاً إلى الأفكار الكلية التي تشتمل هي الأخرى على سياق خاص بها ورصيد معرفي خاص بالمرجم.

وحسب محمد شوقي الزين فإن الترجمة هي " (تقارب)، جسر بين ضفتين أو لغتين؛ وهي (وساطة) تنقل تعابير لغة أجنبية إلى اللغة -الأم يفهمها المجتمع الناطق بهذه اللغة" (محمد شوقي الزين، 2018، 19).

أما Amparo Hurtado Albir أمبارو أورتابو ألبير فقد قالت " بأن الترجمة هي ظاهر من ظواهر الاتصال بين الثقافات، وظاهرة حوار بين الثقافات والأديان" (أمبارو أورتابو ألبير، 2007، 794).

الترجمة كانت وستظل ملتقى للعلوم والآداب والأفكار التي تختلف باختلاف أصولها ومنابعها، حيث تلغي الحدود والفوارق اللغوية التي قد تقف عائقاً أمام المعنى الذي يتم من خلاله كل من الاتصال والتواصل لتصل إلى هدف أسمى من ذلك والذي ارتبط بها منذ القدم إذ تعمل على محاربة العولمة الثقافية التي تشكل تهديداً لهوية الثقافات وذلك وفقاً لمفهومها الذي ينص على رؤية موحدة للعالم تهدف للمثاقفة الثقافية.

2. الترجمة والتواصل:

1.2. التواصل:

يتم التواصل بين الأفراد من خلال الخطاب وكلامياً كان أو مكتوباً فهو يعتمد في أساسه على اللغة التي يتميز بها كل مجتمع عن غيره، وإذا ما أردنا الربط بين كل تلك المجتمعات بفوارقها اللغوية تكون الترجمة هي السبيل الوحيد لذلك. إذ لا يقوم التواصل على لغة غير مفهومة لأحد الطرفين مستقبلاً كان أو مرسلأً، وهذا ما تعمل عليه الترجمة إذ تضمن وصول المعنى صحيحاً باللغة التي يفهمها الطرف الآخر مما يحقق تواصلأً سليماً، ينتهي بتبادل للأفكار والمعارف التي تستطيع بدورها تخويلنا لإقامة علاقات مع الآخر.

فالتواصل "يعني المشاركة المتبادلة والتفاعل بين طرفين أو أكثر. ويكون ذلك من خلال عملية تبادل مشتركة في نقل الأفكار والمشاعر والتأثير المتبادل" (عبد الله خلف العساف، 2016، 34).

فقد ارتبط مفهوم التواصل بالمعنى الوجودي للبشرية، حيث أن التواصل الفعّال بين الأفراد والذي أوجده التفاعل المعرفي مع الآخر من خلال اللغة التي تعتبر أهم ركائزه في الربط بين الثقافات المختلفة، وبالتالي الوصل بين أقطاب العالم وضمان استمراريته.

2.2. التواصل من خلال الترجمة:

وتمثلت العلاقة بين التواصل والترجمة في كونهما الحلقة التي يربط من خلالها بين مختلف الألسن المتضاربة الفكر والتي جُبلت على التواصل حيث كان "ولم يزل التواصل الثقافي وسيظل مرتبطاً بالترجمة ومتوقفاً عليها، بالرغم من أن تعليم اللغات والآداب الأجنبية حقق في وقتنا الراهن قفزة نوعية هائلة" (تركي المغيض، 2013، 81).

وهذا ما يوضحه أنتوان بارمان Antoine Berman:

"Traduction n'est pas une simple médiation: c'est un processus où se joue tout notre rapport avec l'autre» (BERMAN, 1984, 287).

فالترجمة هي الشريان الذي يغذي العلاقات الإنسانية ببعضها البعض والتي تقوم على تبادل معرفي وثقافي يساهم في التعريف عن كل شعبٍ بخصائصه الثقافية والاجتماعية، ما ينتج عنه نوع من التلاقي بين المجتمعات التي تتعارف نسبياً من خلال الترجمة والتي تخلق فيما بينها علاقة اتصالية فعّالة.

3. الترجمة بين العولمة والتفاعل الثقافي:

1.3. مظاهر العولمة:

أصبح عالم اليوم يعيش صراعاً أقل ما يقال عنه أنه حاد مع ما يطلق عليه اسم "العولمة"، هذا التوجه الرامي إلى جعل العالم قرية صغيرة تهيمن عليها قوى المركز ما يؤدي بالقوميات والأقليات الصغيرة إلى فقدان ثقافتها والانصهار في كيان الثقافة المهيمنة "فالعولمة والآخر المقابل لها ينتجان خطابين يتنافسان على السلطة والنفوذ على الأصعدة الاقتصادية والثقافية التي تؤثر تبعاً على القرارات السياسية" (سعيد محمد فايق، 2013، 66) وذلك من خلال استعمال مختلف الوسائل التكنولوجية الحديثة.

كانت العولمة في بداياتها تمس بالجانب الاقتصادي وتسعى إلى محو الحدود لتسهيل التبادل التجاري بين الدول، إلا أنها تجاوزت ذلك الحد إلى أن مسّت بالجانب الثقافي وجعلت من أهدافها فرض نمط ثقافي موحد لكل الدول، وذلك بذريعة النظرة الكونية الموحدة، ليظهر ما يسمى بالتفاعل الثقافي، وهو مشروع يهدف إلى التواصل بشرط الاحترام المتبادل.

2.3. التفاعل الثقافي:

إنّ أول ما يتشكّل في ذهن فورّ سماع عبارة "التفاعل الثقافي" هي العلاقة أو التفاعل الذي يقوم على فكرة الأخذ والعطاء بين ثقافتين أو أكثر. يتجاوز التفاعل الثقافي في مفهومه هذا الطرح إذ يعتبر مشروعاً اجتماعياً وثقافياً موجّهاً

للمجتمعات المعاصرة التي تواكب طفرة نوعية في التطور التكنولوجي والذي أدى بدوره إلى رفع الحواجز الزمانية المكانية وتكثيف التواصل بين بني البشر في مختلف أرجاء المعمورة.

يقابل مفردة "التفاعل الثقافي" باللغة الفرنسية: "Interculturalité"، وباللغة الإسبانية "Interculturalidad" وبالإنجليزية: "Interculturalism".

"la interculturalidad...: promueve la comunicación entre diferentes culturas, el encuentro cultural para contrastar y aprender mutuamente, la toma de conciencia para resolver conflictos" (DEL MAR BERNABÉ VILLODRÉ, 2012, 70)

"يعزز التفاعل الثقافي التواصل بين الثقافات المختلفة واللقاء الثقافي بغية المقارنة والتعلم من بعضهم البعض، ويشجع كذلك الوعي لفض النزاعات" (ترجمتنا).

وعليه يقتضي التفاعل الثقافي الحفاظ والاعتراف بكل الثقافات واحترامها دون تفضيل الواحدة على الأخرى، في وقت يشهد فيه العالم تنوعاً ثقافياً رهيباً يزداد بفعل الاحتكاك الكثيف بين الثقافات.

كما يشكل التفاعل الثقافي منظوراً دراسياً وعلمياً مُمَنِّحاً يمكن بواسطته التطرق ودراسة مجالات متعدّدة (BORDIAN, 2012, 69)، على غرار التربية والتعليم والترجمة باعتبارها وسيلة أساسية له في دراستنا هذه.

يعرّف التفاعل الثقافي على أنه "لقاء الأفكار المتباينة، وتمازج الخبرات الإنسانية المختلفة ذات المصادر الحضارية المتنوعة لتخرج إلى الوجود ثقافة خصبة ثرية، ذات عمق إنساني" (محمد زمران، 2008، 10)

فالتقاء الثقافات من منظور التفاعل الثقافي قد يؤدي إلى ظهور ثقافات جديدة وخصبة نابعة عن احتكاك وامتزاج ثقافي وذلك في إطار احترام الآخر. فالتفاعل الثقافي يتولّد من خلال علاقتنا الدائمة وتواصلنا مع الآخر.

3.3. أخلاقيات الترجمة في ظل التفاعل الثقافي:

إنّ الترجمة اليوم بوصفها أداةً للتواصل تربط بين الثقافات المختلفة في العالم يمكن دراستها من خلال منظور التفاعل الثقافي، وذلك عن طريق الدعوة إلى تأصيل أخلاقيات التنوع الثقافي واحترام الآخر.

فالأهداف والتحديات الكبرى التي تواجه الترجمة كمشروع إنساني تنطوي على تيسير التلاقح بين الحضارات المختلفة من خلال نقل الناتج الثقافي من محيط إلى آخر باحترامه وتقبله.

ويتم هذا التعامل تبعاً لمعطيات الزمن من تقنيات اتصال وما قد يطرح من قضايا معرفية وأخلاقية حول الإنتاج الثقافي وتداوله ونقله. "ومن البديهي أن تفرض إشكالية الأنا والآخر نفسها على هذا التواصل عبر الترجمة" (سعيد محمد فايق، 2013).

فإنه وبالرغم من أن أخلاقيات الترجمة ودراساتها تدعو إلى احترام التنوع الثقافي والآخر والاعتراف به في ظل التعددية الثقافية الرهيبة التي يشهدها عالم اليوم إلا أنّ "الترجمة تقوم تحت قيود خطاب الترجمة وضغوطاته الذي يعكس بدوره محيطاً ثقافياً معيّناً...، في عالم تسوده العولمة وخطابها المتسبّد على عمليات التواصل الثقافي" (سعيد محمد فايق، 2013).

فطبيعة العالم تتسم بالتحرر من جميع القيود الفكرية والحدود الجغرافية التي أضحت في أيامنا هذه جليّة وبارزة كأنها أصل العالم والصورة الحقيقية له وذلك نتيجةً لتداعيات العولمة، "الفكر الكوني لا علاقة له بالعولمة، لأنه يناقضها ويتنافى مع أهدافها، وهو بذلك فكر عالمي، والعالمية نقیض العولمة لأنها انفتاح على العالم في تعدده واختلافه" (أولحيان، 2014، 258)

وفي هذا الإطار الرافض لمنطق الحدود والقيود المفروضة من طرف الهيمنة الثقافية التي تقف عائقاً في وجه انفتاح العالم وتفاعله فيما بينه "يبدأ عمل الترجمة الحامل للتعدد، والقاورة للتوحيد، الترجمة باعتبارها انتقالاً وترحالاً بين اللغات والثقافات والخصوصيات" (أولحيان، 2014، 258).

ويتجلى هذا الانفتاح العالمي الداعي إلى فكرة تقبل الآخر والاعتراف به من خلال "ترجمة أفضل ما تمّ التفكير به وانتقاء الثقافات التي لا تتعالى على غيرها من الثقافات...، هي التي ينبغي أن تسود وتمتد، أي الثقافات التي تحترم إنسانية الإنسان لإنسانيته" (تركي المغييض، 2013، 89).

فالترجمة عن مثل هذه المجتمعات والاحتكاك بها سيخلصنا وينقذنا من هيمنة التنميط الثقافي الناتج عن التكنولوجيات الحديثة التي غزت عالمنا اليوم.

كما بعدد التوجه نحو التفاعل الدائم مع الثقافات التي تؤمن بمبدأ احترام الآخر عن طريق الترجمة يعد من الحلول الناجعة لتيسير التفاعل الثقافي ومحاربة هيمنة العولمة التي تفرّق الجنس البشري على أساس لغته أو دينه أو عرقه.

وفي ذات السياق، يتوجب على الترجمة كونها فعلاً تواصلياً جد مؤثر أن تعمل وفق وظيفة واضحة المعالم بالتنسيق مع أخلاقيات تحثّ على الاحترام الثقافات خاصة تلك التي تحظى بها الأقليات والتي تكون في أغلب الأحيان أكثر عرضة للتهميش والطمس من طرف الثقافات المهيمنة.

إذ يستلزم الأمر هنا على الترجمة حماية تلك الأقليات لتؤدي بذلك دوراً ثقافياً وآخر اجتماعياً "فالترجمة، مثلها مثل اللغة، توجد بالقوة لكنها لا توجد بالفعل إلا عند تأطيرها كمشروع اجتماعي متكامل لغاية معينة في زمن معين" (سعيد محمد فايق، 2013).

وفي إطار التعرف على الآخر واستقباله عن طريق الترجمة يقول أنطوان بيرمان:

"L'acte étiqne consiste à reconnaître et à recevoir l'autre en tant qu'Autre" (BERMAN, 1999, 74).

يدعم أنطوان بيرمان بقوله هذا مبدأ التفاعل الثقافي الذي يقتضي الحفاظ على كل الثقافات بتنوعها ويعمل على تحقيق التوازن فيما بينها، في استقبال الآخر بكل صفاته ومميزاته عن طريق الترجمة دون المساس بها، يعتبر بداية الطريق والخطوة الأولى نحو تفاعل سليم وينصب بدوره الترجمة عملية أساسية لا يمكن التخلي عنها أو تجاوزها لتحقيق أهداف التفاعل الثقافي.

"La conception de la traduction a évolué au cours des siècles, vers un paradigme éthique respectueux de l'autre, cherchant à l'introduire avec toute sa diversité linguistique et culturelle dans ses propres langue et culture" (KRISTEVA, 2009, 25)

إنه وبمرور الزمن، أخذت الترجمة منحاً جديداً في التعامل مع الثقافات المختلفة ويتجلى هذا الأمر من خلال استراتيجية احترام الآخر وكذلك ادماجه باختلاف ثقافته ولغته في اللغة والثقافة المترجم إليها. وانطلاقاً من هذا المبدأ سوف تساهم "الترجمة في تفتيت التنميط الثقافي وإبطال مفعوله وتعطيل أدواته" (تريكي المغيبي، 2013، 92) وذلك لأنها أمينة وتهدف إلى أخلقت التواصل وتسعى لانفتاح العالم.

1.3.3. تحديات الترجمة:

إذ تشتمل وظيفة وتحديات الترجمة اليوم في ظل التفاعل الثقافي على العناصر التالية:

- ✓ الاعتراف بثقافة الآخر واحترامه وتقبله.
- ✓ الانفتاح على العالم بجميع اختلافاته.
- ✓ حماية ثقافة الأقليات والتشجيع على ترجمتها.
- ✓ مساندة التنوع الثقافي وتيسير التلاقح بين الحضارات.
- ✓ تجاوز وتخطي ضغوطات العولمة وقيود الهيمنة الثقافية.
- ✓ تحقيق المساواة والتوازن بين مختلف الثقافات.

خاتمة:

وفي ختام ورقتنا البحثية هذه نرى أن للترجمة مهمة تتجاوز التواصل والربط بين الأمم والحضارات في زمن الألفية الثالثة وفي ظل مظاهر العولمة السائدة التي تسعى إلى طمس ثقافة الآخر بذريعة العالم الموحد. تتمثل وظيفة وتحديات الترجمة في زمن الألفية الثالثة في اتباع منهج يسمح بتفعيل فكرة التفاعل الثقافي الساعي لاحترام كل الثقافات باختلاف مستوياتها دون تفضيل الواحدة على الأخرى وذلك لمقاومة مخاطر العولمة والتنميط الثقافي للذات يهددان هوية الثقافات خاصة الأقلية منها. مما قد يساعد على إحياء الاختلاف من جديد والذي يعد ثروة ثقافية تساهم في بناء العالم والنهوض بثقافات جديدة كنتيجة حتمية للترجمة.

المصادر

محمد زرمان. (2008). الثقافة العربية الإسلامية وتجربة التفاعل مع الآخر. الأردن: دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع.

BERMAN. (1999). Traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain. Paris: Le Seuil.

BERMAN, A. (1984). L'épreuve de l'étranger. Paris: Gillamard.

BORDIAN, S. (2012). "Publicité, traduction, interculturalité". Francopolyphonie : pratique traductologiques et interculturalité,, 7(2), 69.

DEL MAR BERNABÉ VILLODRÉ, M. (2012). "pluriculturalidad, multiculturalidad e interculturalidad, conocimientos necesarios para la labor docente", Aportaciones Arbitradas. Revista educativa Hekademos, 11, 70.

KRISTEVA, I. (2009). Pour Comprendre la traduction. Paris: L'Harmattan.

ابراهيم أولحيان. (2014). المثاقفة وسؤال الهوية الثقافية. الترجمة وإشكالات المثاقفة، 258.

- ابن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب. 1، 426.
- أحمد عبد الموجود. (2003). الوحي. بيروت، لبنان: دار الكتب الحديثة.
- المعجم الوسيط. (2004). 5، 83. القاهرة: مجمع اللغة العربية.
- أمبارو أورتابو ألبير. (2007). الترجمة ونظرياتها، مدخل إلى علم الترجمة. (علي إبراهيم المنوفي، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- تركي المغيض. (2013). الترجمة بين التعددية اللغوية والتنميط الثقافي، الترجمة بين تجليات اللغة وفاعلية الثقافة. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- سعيد محمد فايق. (2013). العولمة والترجمة والتثاقف، الترجمة بين تجليات اللغة وفاعلية الثقافة. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- عبد الله خلف العساف. (2016). ثقافة التواصل الفعال. الرياض، السعودية: مكتبة العبيكان.
- محمد شوقي الزين. (2018). الترجمة، الهيرمينوطيقا، الاستيطيقا. مدارج.